

# الأم (التأم) من أجل المسيح



## السبت بعد الظهر

المراجع الأسبوعية: ١ بطرس ١: ٦؛ ٣: ١٣-٢٢؛ ٢ تيموثاوس ٣: ١٢؛ ١ بطرس ٤: ١٢-١٤؛ رؤيا ١٢: ١٧؛ ١ بطرس ٤: ١٧-١٩.

آية الحفظ: «لأنكم لهذا دعيتم. فإن المسيح أيضاً تألم لأجلنا، تاركاً لنا مثلاً لكي تتبعوا خطواته» (١ بطرس ٢: ٢١).

إن تاريخ الاضطهاد في القرون الأولى معروف جيداً. والكتاب المقدس نفسه، في سفر أعمال الرسل، يُعطي لمحات عن الاضطهاد الذي طال الكنيسة. كان الاضطهاد واقعاً ظاهراً بجلاء في حياة المسيحيين الذين كان يكتب لهم بطرس.

في الأصحاح الأول يكتب بطرس، «الذي به تبتهجون، مع أنكم الآن إن كان يجب تحزنون يسيراً بتجارب متنوعة، لكي تكون تزيكئة إيمانكم، وهي آمن من الذهب القاني، مع أنه يمتحن بالنار، توجد للمدح والكرامة والمجد عند استعلان يسوع المسيح» (١ بطرس ١: ٦، ٧). ويختتم بطرس رسالته بنفس الفكرة التي بدأ بها، «والله كل نعمة الذي دعانا إلى مجده الأبدي في المسيح يسوع، بعدما تألمتم يسيراً، هو يكملكم، ويثبتكم، ويقويكم، وهكئكم» (١ بطرس ٥: ١٠).

ضمن هذه الرسالة القصيرة، هناك أكثر من ثلاث فقرات مطولة تتحدث عن الآلام التي يعانها قراؤه من أجل المسيح (١ بطرس ٢: ١٨-٢٥؛ ٣: ١٣-٢١؛ ٤: ١٢-١٩). فالآلام التي سببها الاضطهاد هي الشعار والموضوع الأساسي لرسالة بطرس الأولى.

\* نرجو التعمق في موضوع هذا الدرس استعداداً لمناقشته يوم السبت القادم، ٦ أيار (مايو).

## اضطهاد المسيحيين الأوائل

اقرأ ١ بطرس ١: ٦؛ ٥: ١٠. عن ماذا يتحدث بطرس هنا؟ وماذا قال لقرائه عن كيفية تعاملهم مع ما كانوا يواجهونه؟

خلال القرون القليلة الأولى، كان المسيحي يواجه خطر الموت الشنيع لمجرد كونه مسيحياً. توضح رسالة كُتبت إلى الإمبراطور الروماني «تراجان» مدى الخطورة التي واجهها المسيحيون الأوائل. كانت الرسالة مرسلة من بليني (Pliny) الذي كان حاكماً لمقاطعة بونتوس وبثينيا (١١١-١١٣ م.)، وهما مقاطعتان ذكرتا في (١ بطرس ١: ١). كتب بليني رسالته طالبا توجيهات الإمبراطور فيما يخص الأشخاص المتهمين باعتناقهم المسيحية. وأوضح أن الذين أصروا على بقائهم مسيحيين قد تمّ إعدامهم. آخرون قالوا إنهم كانوا قبلاً مسيحيين لكنهم لم يعودوا كذلك. سمح بليني لأولئك أن يثبتوا براءتهم وذلك عن طريق تقديم البخور لأصنام تراجان وآلهة أخرى وأن يهينوا المسيح. نادراً ما كان أهل روما يمارسون عبادة الإمبراطور وهو على قيد الحياة، مع أنه في القسم الشرقي من الإمبراطورية الرومانية حيث أرسلت رسالة بطرس الرسول الأولى، كان الأباطرة يسمحون بل ويشجعون على تشييد المعابد لأنفسهم. كان لبعض هذه المعابد كهنتها المخصوصين ومذابحها حيث تقدم عليها التقدّمات. عندما كان بليني يأتي بالمسيحيين لكي يثبتوا ولاءهم للإمبراطور بتقديم البخور وعبادة أحد أصنام الإمبراطور، كان بذلك يمارس طقوساً متبعة لعصور طويلة في آسيا الصغرى. كان المسيحيون في العصر الأول يواجهون خطراً شديداً لمجرد كونهم مسيحيين. وقد ازداد ذلك الخطر خاصة في عهد الإمبراطور نيرون (٥٤-٦٨ م) والإمبراطور دوميشن (Domitian) (٨١-٩٦ م).

مع ذلك فقد كان الاضطهاد الذي صورته رسالة بطرس الأولى ذات طبيعة محلية. والأمثلة المحددة الخاصة بالاضطهاد التي تحدث عنها بطرس في رسالته كانت قليلة، وربما شملت اتهامات باطلة (١ بطرس ٢: ١٢)، وربما تضمنت أيضاً السباب والشتم ومعايرتهم باسم المسيح (١ بطرس ٣: ٩؛ ٤: ١٤). ومع أن التجارب كانت قاسية، إلا أنها لا يبدو أن تكون قد أدت إلى السجن على نطاق واسع أو إلى الموت، على الأقل في تلك الأيام. ومع ذلك، فإن العيش كمسيحي في القرن الأول كان يضع المؤمنين في خلاف مع شخصيات هامة في المجتمع الروماني، وقد يقاسون العذاب بسبب إيمانهم. وهكذا فإن بطرس كان يعالج أمراً بالغ الأهمية عندما كتب رسالته الأولى.

## التأمل ومثال المسيح

اقرأ ١ بطرس ٣: ١٣-٢٢. كيف يجب أن يرد المسيحيون على الذين يجلبون عليهم الألم بسبب إيمانهم؟ ما هي العلاقة بين ألم المسيح والآلام التي يختبرها المؤمنون بسبب إيمانهم؟

عندما يقول بطرس: «وَلَكِنْ وَإِنْ تَأَلَّمْتُمْ مِنْ أَجْلِ الْبِرِّ، فَطُوبَاكُمْ» (١ بطرس ٣: ١٤)، فإنه يردد كلمات المسيح: «طُوبَى لِلْمَطْرُودِينَ مِنْ أَجْلِ الْبِرِّ» (متى ٥: ١٠). ثم يقول بعد ذلك إن المسيحيين يجب ألا يخافوا من الذين يهاجمونهم، ولكن عليهم أن يقدسوا الرب الإله في قلوبهم (١ بطرس ٣: ١٥). فعندما يثبت المسيح في قلوبهم، فذلك سوف يكون عوناً لهم على التغلب على الخوف الذي يتناهبهم في مواجهة الذين يقفون ضدهم. بعد ذلك يوصي بطرس المسيحيين بأن يكونوا مستعدين دائماً لمجاوبة كل من يسألهم عن الرجاء الذي فيهم، ولكن عليهم أن يفعلوا ذلك بوداعة وخوف (الخوف يترجم بمعنى الهيبة والوقار، انظر ١ بطرس ٣: ١٥، ١٦).

يؤكد بطرس على المسيحيين أن عليهم ألا يوفروا سبباً للآخرين يتيح لهم المجال «لِيَشْتَمُوا سِيرَتَهُمْ». فعليهم أن يحفظوا ضمائرهم صالحة (١ بطرس ٣: ١٦). ذلك مهم جداً، لأنه إذ ذاك، فأولئك الذين يشتمون المسيحيين سوف يخزون بسبب حياة الطهارة التي يحيها المسيحي الذي يُساء إليه.

من الواضح بأنه لا فضل للتألم بالنسبة لفاعلي الشر؛ لكن التألم نتيجة لفعل الخير ولفعل الصواب هو الذي يصنع الفرق الحاسم، «إِنْ شَاءَتْ مَشِيئَةُ اللَّهِ، وَأَنْتُمْ صَانِعُونَ خَيْرًا، أَفْضَلُ مِنْهُ وَأَنْتُمْ صَانِعُونَ شَرًّا» (١ بطرس ٣: ١٧).

بعد ذلك يقدم بطرس مثال المسيح. يسوع نفسه تألم من أجل بره، كانت قدسية وطهارة حياة المسيح تقف بثبات لتنتهر الذين أبغضوه. فلو كان لأحد أن يتألم من أجل عمل الخير لا الشر، فذلك هو يسوع المسيح.

ولكن آلامه جلبت لنا الوسيلة الوحيدة للخلاص. مات عوضاً عن الإنسان الخاطئ («الْبَارُّ مِنْ أَجْلِ الْأَثَمَةِ»، ١ بطرس ٣: ١٨) حتى ينال الذين يؤمنون به الوعد بالحياة الأبدية.

هل تألمت في أي وقت مضى ليس لأجل فعل الخطأ ولكن لأنك فعلت الصواب؟ ماذا كان هذا الاختبار، وماذا تعلمت عن معنى أن تكون مسيحياً وتعكس صفات المسيح؟

## البلوى المحرقة

اقرأ ١ بطرس ٤: ١٢-١٤. لماذا يقول بطرس أن على المسيحيين ألا يستغربوا آلامهم ومعاناتهم؟ انظر أيضا ٢ تيموثاوس ٣: ١٢؛ ويوحنا ١٥: ١٨.

يوضح بطرس أن الذين يقاسون الاضطهاد لكونهم مسيحيين فإنهم يشاركون في آلام المسيح. ولا ينبغي أن يكون ذلك غير متوقع. بل على النقيض، كما كتب بولس: «وَجَمِيعُ الَّذِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَعِيشُوا بِالتَّقْوَى فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ يُضْطَهَدُونَ» (٢ تيموثاوس ٣: ١٢). يسوع ذاته أُنذر تابعيه عما سيواجهونه: «حِينَئِذٍ يُسَلَّمُونَكُمْ إِلَى ضَيْقٍ وَيَقْتُلُونَكُمْ، وَتَكُونُونَ مُبْعَضِينَ مِنْ جَمِيعِ الْأُمَمِ لِأَجْلِ اسْمِي. وَحِينَئِذٍ يَعْزُرُ كَثِيرُونَ وَيَسَلَّمُونَ بَعْضَهُمْ بَعْضًا وَيُبَغِضُونَ بَعْضَهُمْ بَعْضًا» (متى ٢٤: ٩، ١٠).

«وهكذا ستكون الحال مع كل من يعيشون بالتقوى في المسيح يسوع. فالاضطهاد والعار ينتظران كل من يسكن في قلوبهم روح المسيح. نعم إن صفة الاضطهاد تتغير بمرور الزمن، ولكن المبدأ - الروح الذي يكمن من ورائه - هو ذاته الذي قتل مختاري الرب منذ أيام هابيل، ولم يتغير» (روح النبوة، أعمال الرسل، ص ٥٧٦).

ماذا تقول الآية في رؤيا ١٢: ١٧ عن حقيقة اضطهاد المسيحيين في الأيام الأخيرة؟

لا شك بالنسبة للمسيحي المؤمن أن يكون الاضطهاد واقعا ماثلا على الدوام، وذلك هو الذي يعالجه بطرس هنا في إنذاره لقرائه عن البلوى المحرقة التي يواجهونها. أحسن بطرس في استعارة النار. فالنار يمكن أن تكون مدمرة، ولكن يمكنها أيضا أن تنظف الشوائب. ذلك يعتمد على العنصر الذي يتلقى لهيب النار. فالببوت تدمرها النار؛ الذهب والفضة تصفيهما النار. على الإنسان ألا يسعى متعمدا على أن يجلب على نفسه الاضطهاد، فإن الله يمكنه أن يجعل فيه خيرا. وهكذا فإن بطرس يقول لقرائه (ولنا أيضا): نعم، الاضطهاد سيئ، ولكن لا تياس بسببه وكأنه شيء غير متوقع. ولكن تقدم إلى الأمام وبإيمان.

ماذا يمكننا أن نعمل لرفع روح الذين يعانون الاضطهاد من أجل إيمانهم، وتشجيعهم وإذا أمكن مساعدتهم؟

## الدينونة وشعب الله

قارن بين ١ بطرس ٤: ١٧-١٩ مع إشعياء ١٠: ١١-١٢ وملاخي ٣: ١-٦. ما هو الشيء المشترك بين هذه الآيات على وجه العموم؟

في جميع هذه الفقرات تُصوّر مجريات الدينونة وكأنها تبدأ بشعب الله. بطرس أيضا يربط آلام قرائه بدينونة الله. فبالنسبة له، الآلام التي يقاسيها قراؤه المسيحيون قد لا تكون سوى دينونة الله والتي تبدأ من عائلة بيت الله. «فَإِذَا، الَّذِينَ يَتَأَلَّمُونَ بِحَسَبِ مَشِيئَةِ اللَّهِ، فَلْيَسْتَوْدِعُوا أَنْفُسَهُمْ، كَمَا لِخَالِقِ أَمِينٍ فِي عَمَلِ الْخَيْرِ» (١ بطرس ٤: ١٩).

اقرأ لوقا ١٨: ١-٨. كيف تساعدنا هذه الآيات على فهم دينونة الله؟

كانت الدينونة في العصور القديمة أمرا مرغوبا فيه بشدة. يُجسّد المشهد الذي يصوره لوقا ١٨: ١-٨ الموقف العام تجاه الدينونة. تُدرك المرأة أنها سوف تنتصر في قضيتها لو استطاعت أن تجد قاضيا يتسلم قضيتها. فليس لديها المال الكافي ولا المكانة الاجتماعية التي تُمكنها من عرض قضيتها، لكنها استطاعت أخيراً أن تُقنع القاضي لكي يستمع إلى شكواها ويمنحها ما تستحق. كما يقول يسوع، «أَفَلَا يُنْصَفُ اللَّهُ مُخْتَارِيهِ، الصَّارِحِينَ إِلَيْهِ نَهَارًا وَلَيْلًا، وَهُوَ مَتَمَهِّلٌ عَلَيْهِمْ؟» (لوقا ١٨: ٧). جلبت الخطية الشر إلى العالم، وقد تطلع شعب الله بشوق عبر العصور لكي يعيد الله الأشياء إلى نصابها مرة أخرى.

«مَنْ لَا يَخَافُكَ يَا رَبُّ وَيَمَجِّدُ اسْمَكَ؟ لِأَنَّكَ وَحْدَكَ قُدُّوسٌ، لِأَنَّ جَمِيعَ الْأُمَمِ سَيَانُونَ وَيَسْجُدُونَ أَمَامَكَ، لِأَنَّ أَحْكَامَكَ قَدْ أَظْهَرْتَ» (رؤيا ١٥: ٤).

تأمل في كل الشر الذي أتى إلى العالم في الماضي، والذي ما زال مستمرا، ويمر دون عقاب. فلماذا إذاً يكون مفهوم العدالة ودينونة الله البارة أمرا حاسما جدا بالنسبة لنا كمسيحيين؟ ما هو الرجاء الذي نناله من الوعد من أن العدالة سوف تتفعل؟

## الإيمان وسط التجارب

كان بطرس كما رأينا يكتب لمؤمنين كانوا يتأملون من أجل إيمانهم. وكما أظهر التاريخ المسيحي، فإن الأشياء كانت تتجه نحو الأسوأ، ولو لفترة ما. فلا شك في أن المسيحيين خلال السنوات التي أعقبت قد وجدوا عزاء وتشجيعاً فيما كتبه بطرس. ولا شك أيضاً في أن الكثيرين يجدون نفس العزاء والتشجيع اليوم.

لماذا الألم؟ هذا سؤال يتردد منذ قديم العصور. سفر أيوب هو أحد أوائل أسفار الكتاب المقدس التي تم كتابتها. الموضوع الأساسي في هذا السفر هو الألم. وحقيقة القول فإنه إن كان هناك من شخص (باستثناء يسوع) قد قاسى الآلام، ليس «كفَاتِل، أو سَارِق، أو فَاعِلِ شَرٍّ، أو مُتَدَاخِلِ فِي أُمُورِ غَيْرِهِ» (١بطرس ٤: ١٥) لكان ذلك الشخص هو أيوب. وقد قال الله عن أيوب: «هَلْ جَعَلْتِ قَلْبَكَ عَلَى عِبْدِي أَيُّوبَ؟ لَأَنَّهُ لَيْسَ مِثْلُهُ فِي الْأَرْضِ. رَجُلٌ كَامِلٌ وَمُسْتَقِيمٌ، يَتَّقِي اللَّهَ وَيَحِيدُ عَنِ الشَّرِّ» (أيوب ١: ٨). ومع ذلك فتأمل ما قاساه أيوب المسكين، ليس لأنه فعل الشر ولكن لأنه فعل الخير.

كيف تساعد الآيات التالية في توضيح أمر أصل الخطية؟ ١بطرس ٥: ٨؛ رؤيا ١٢: ٩؛ رؤيا ٢: ١٠.

الإجابة باختصار هي أننا نتألم لأننا في خضم الصراع العظيم بين المسيح والشیطان. هذه ليست استعارة أو مجرد رمز للخير والشر في طبيعتنا البشرية. فالشیطان حقيقة واقعة والمسيح حقيقة واقعة. والمسيح يخوض معركة حقيقية من أجل البشرية.

اقرأ ١بطرس ٤: ١٩. كيف يمكن لما كتبه بطرس في هذه الآية أن يساعدنا فيما يمكن أن نتصارع معه الآن؟

عندما نتألم، خاصة حين يكون تألمنا ليس نتيجة شر فعلناه بأنفسنا، فمن الطبيعي أن نسأل نفس السؤال الذي سأله أيوب مرة تلو المرة: لماذا؟ وفي أغلب الظروف ليس من جواب. وكما يقول بطرس، كل ما نستطيع عمله، حتى في خضم تألمنا، هو أن نستودع أنفسنا «كَمَا لِخَالِقِ أَمِينٍ» ونستمر «فِي عَمَلِ الْخَيْرِ» (١بطرس ٤: ١٩).

لماذا تعد معرفة صفات الله وصلاحه ومحبته لك شخصا عنصرا ضروريا بالنسبة للمسيحي؟ خاصة للشخص المتأمل؟ كيف لنا جميعا أن نصل إلى معرفة الله وحقيقة محبته بطريقة أفضل؟

٥ أيار (مايو)

الجمعة

**لمزيد من الدرس:** تحدث درس يوم الأحد عن الاضطهاد الذي واجهه المسيحيون. المقتطف التالي يورد الرسالة التي كتبت للإمبراطور الروماني عما قاساه المسيحيون في تلك القرون الأولى: «... الأسلوب الذي اتبعته مع من أقروا أنهم مسيحيون هو هذا: استجوبتهم عما إذا كانوا مسيحين، فإذا اعترفوا بذلك أعدت السؤال عليهم مرتين، منذرا إياهم بعقوبة الإعدام، فإذا استمروا على موقفهم، أمرت بإعدامهم. لأنه أيا كانت عقيدتهم، فإنني أشعر بلا شك أن التمرد والعناد المتصلبان يستوجبان العقاب. أولئك الذين أنكروا مسيحيتهم، أو أنهم لم يكونوا مسيحين من قبل، والذين رددوا من بعدي ابتهالا إلى الآلهة وقدموا مجدا مصحوبا بالخمر والبخور إلى تمثالك الذي أمرت أن يؤتى به لهذا الغرض ومعه تماثيل للآلهة وختموا أخيرا بتوجيه اللعنات إلى المسيح، عندما أدوا هذه الأعمال التي لا يمكن لأي مسيحي حقيقي أن يمارس أيا منها، رأيت أنه من الصواب إطلاق سراحهم. آخرون أوشي بهم بأنهم كانوا مسيحين ثم أنكروا ذلك، كانوا فعلا بهذا المعتقد ولكنهم تركوه، بعضهم منذ ثلاث سنوات، بعضهم منذ سنوات طوال، والقليل منهم منذ أكثر من خمسة وعشرين سنة مضت. جميعهم تعبدوا لتمثالك وتماثيل الآلهة ولعنوا المسيح.» [رسائل بليني (لندن: وليم هاينمان، ١٩١٥، كتاب ١٠: ٩٦ (مجلد ٢، صفحة ٤٠١-٤٠٣)].

